مشكلات الشباب البارزة والخفية:
دراسة ظاهراتية لخبرات المختصين والعاملين في القطاعات الشبابية في قطر

أسماء حسين ملكاوي*

حمود سالم عليمات**

ملخص

أنشأت دولة قطر العديد من المؤسسات المعنية بالشباب تعليما وتوظيفا ورعاية. تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن التحديات التي تواجه الشباب في قطر من وجهة نظر العاملين والمختصين في تلك المؤسسات. تنتهج الدراسة تصميما نوعيا ظاهراتيا، جُمعت فيه البيانات من خلال المقابلات غير المتزامنة من عينة حجمها 54 مختصا، واستخدمت استبانة ذات أسئلة مفتوحة على عينة قصديّة من المختصين والعاملين، وتمّ تحليل البيانات النوعية موضوعاتيا باستخدام برنامج MAXQDA. كَشفت الدراسة عن وجود مستويين من المشكلات التي تتعامل معها مؤسسات الشباب: الأول خاص بالأكثر تكرارا وشيوعا على رأسها الإدمان، والمشكلات الجنسية، ومشكلات التواصل، والثاني خاص بالأقل شيوعا من حيث التكرار لكنها الأعمق تأثيراً، وتتعلق باتسّام نسبة معتبرة من الشباب بعدد من السمات الشخصية السلبية التي قادتهم إلى حبّ التقليد والاستعراض، والاهتمام بالأمور الثانوية والكماليات، والتّرف والرفاهية الزائدة. ويتعرض الشباب إلى ضخٍّ إعلامي على مدار الساعة يؤدي بهم إلى التشتت الذهني والتنافر القيمي وربما السلوكي. فضلا عن تعرضهم لحالة مستمرة من الانبهار بالغرب مما يُضعف ثقتهم بأنفسهم وبمجتمعهم وثقافتهم، وتقود بعضهم إلى سلوكيات شاذة، وتودي بصحة بعضهم الآخر النفسية. وقد أوصت الدراسة بالعناية بالمشكلات المتعلقة بضعف السمات الشخصية لدى الشباب كطريق لوقايتهم وحمايتهم قبل الوقوع في المشكلات الأخطر.

الكلمات المفتاحية: الشباب، المشكلات السلوكية، القيم والأخلاق، الاضطرابات النفسية، المؤسسات الشبابية.

* مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، قطر.

** معهد الدوحة للدراسات العليا، قطر.

تاريخ تقديم البحث: 2023/9/10م. تاريخ قبول البحث: 2024/9/3م .

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2025 م.

Overt and Covert Youth Problems: A Qualitative Study of Specialists' Experiences in Qatar's Youth Sectors

Asma H. Malkawi*

amalkawi@qu.edu.qa

Hmoud Salem Olimat**

Abstract

Qatar has established several institutions dedicated to youth education, employment, and care. This study aims to identify and address youth problems from the perspective of specialists in these institutions. The study adopts a qualitative, phenomenological design. Data was collected through asynchronous interviews from a sample of 54 specialists, and a questionnaire with open questions was used on a purposive sample. The data was analyzed thematically by MAXQDA. The study revealed two levels of problems affecting youth. The first level pertains to frequently encountered issues like addiction, sexual problems, and communication difficulties. The second level involves less common issues, but their impact is profound. These problems are associated with a significant percentage of young people exhibiting negative personality traits, fostering imitation, materialism, luxuryy, and exessive comfort. The constant influx of media influences contributes to mental distraction, lack of focus, and value dissonance, potentially leading to negative behaviors and psychological disorders. In addition, Western influences continually impact young people in universities, workplaces, and the media, which weakens their confidence in society and culture and may decrease religious scruples, leading to negative behaviors and psychological distress. The study emphasizes the importance of proactively addressing personality trait issues in young people to prevent more severe problems from arising.

Keywords: Youth, Behavioral Problems, Values and Ethics, Mental Disorders, Youth Institutions.

* Ibn Khaldon Center for Humanities & Social Sciences. Qatar University.

** Doha Institue For Graduate Studies.

Received: 10 /9/2023. Accepted: 3 /9/2024.

© All rights reserved to Mutah University, Karak, The Hashemite Kingdom of Jordan, 2025.

المقدمة:

بلغ تعداد سكان قطر وفق إحصائيات جهاز التخطيط والإحصاء القطري (2020) ما يقارب (2,846) ألف نسمة. وتتركز الغالبية العظمى من السكان في الفئات العمرية الشابة، فعلى سبيل المثال تمثل فئة الشباب التي تقع بين 15–24 سنة، (14.9%) من مجموع السكان. وهؤلاء غالبا ما يكونون في مرحلة الدراسة الثانوية أو الجامعية، ولم يلتحقوا بسوق العمل بعد. وهذه الفئة على درجة عالية من الأهمية، فهي من ستقرر شكل وحجم وخصائص الفئة التي تليها وهي الفئة الناشطة اقتصاديا التي تمثل غالبية سكان قطر، والاهتمام بهذه الفئة يعني الاهتمام بمستقبل الدولة. أما الفئة العمرية من (25–34) فيشكلون أكثر من (31%) من مجموع السكان. وعليه، فإن قطر دولة شابة يمثل الشباب فيها نحو نصف عدد سكانها ما يجعلها أمام مرحلة تاريخية متميزة تسمى "الفرصة السكانية" تزداد فيها أعداد السكان الشباب ويؤثرون إيجابا على النمو الاقتصادي، وتتحسن فيها حياة السكان وتتوفر فيها فرص العمل والتعليم والرعاية الصحية والتعليمية المناسبة للشباب. وتعد دولة قطر، باعتبارها دولة منتجة للغاز الطبيعي، من أكثر الدول نموا ورفاهية.

اعتنت قطر بفئة الشباب لتأهيلها علميا ومهنيا، وأنشأت العديد من المؤسسات الحكومية والخاصة التي ترعى الشباب وتوفر لهم حاجاتهم من التعليم والصحة والتوظيف وتيسير لهم سبل الحياة، وفضلا عن الجامعات التي تعدّ أهم معاقل الشباب ومواطن تواجدهم في أي دولة، يوجد في دولة قطر وزارات ومؤسسات حكومية على اتصال مباشر بفئات الشباب، وأخرى متخصصة بالعناية بالشباب من علاج وتأهيل وخدمات اجتماعية، بهدف تحقيق ما وضعته رؤية قطر من غايات وأهداف تنموية.

قامت قطر بصياغة وإعداد استراتيجية رؤيتها الشاملة للتنمية للدولـــة "رؤية قطـــر الوطنية 2030" (الأمانة العامة للتخطيط التنموي، 2008)، عمدت فيها إلى الجمع ما بين قيم الحداثة النابعة من تطور المجتمعات وقيم المجتمع القطري العربي وثقافته، وأكدت فيها على مبدأ "العدالة البينية" أي تلبية احتياجات الجيل الحالي والحفاظ على حقوق ومكتسبات الجيل القادم بالوقت ذاته (الميزان، 2008)، وعلى أهمية التعليم لمختلف المراحل التعليمية، ولاسيما العمل على تجهيز الشباب والشابات بمهارات تتناسب مع مستقبلهم بالتوازي مع ترسيخ قيم وتقاليد أبناء المجتمع القطري، وتضمنت الرؤية أهم المبادئ الموجهة لها وهي صيانة الحرية

العامة والشخصية، وحماية القيم الأخلاقية والدينية والتقاليد، وكفالة الأمن والاستقرار وتكافؤ الفرص (الأمانة العامة للتخطيط التنموي، 2008) .

وتؤدي الوزارات المعنية أدواراً مباشرة في هذا السياق. ففي خطتها الاستراتيجية 2018-2022 جعلت وزارة التربية والتعليم العالي القطرية توفير تعليم دائم ومُبتكر ذي جودة عالية للشباب والشابات أحد أهدافها الأساسية التي تمرّ عبر مجموعة من القيم الواجب توافرها في الجيل المتعلم كالابتكار، والتميّز، والمشاركة، والشفافية، والمُحاسبية (وزارة التربية والتعليم العالـــي، 2018). وعمدت وزارة التنمية الإدارية والعمل والشؤون الاجتماعية إلى العناية بشؤون الأسرة، وتوفير شتى أنواع الرعاية الاجتماعية للمواطنين؛ بغية الوقاية من الانحرافات السلوكية والاجتماعية ذات الطابع السلبي كالإعاقات النفسية، البدنية، العقلية، الاقتصادية، وغيرها، والتي تؤثر بشكل مُباشر على هوية أبناء المجتمع، وتعدّ وزارة التنمية الجهاز المُراقب لأداء القطاع الحكومي والمعزز لاستقرار قيم وأسس المجتمع والمسؤول عن تنفيذ رؤية 2030 (وزارة التنمية الإدارية والعمل والشؤون الاجتماعية، 2019). أما وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، فترتكز رسالتها على تعزيز المُثل الدينية والقيم والمبادئ الإسلامية، المعنية بتأكيد مدى تأثير القيم الإسلامية الإنسانية الدافعة لتحسين الأداء المؤسسي والممارسات العلمية والعملية بين شتى فئات المجتمع ومنظماته المختلفة (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،2017). وتركز المؤسسة القطرية للعمل الاجتماعي على ضرورة أن يتمتع عموم أبناء المجتمع بالثقة بالنفس والحرص على السلوك والقيم الإيجابية – في مختلف مراكز العناية والحماية والرعاية الاجتماعية والأسرية – بهدف تحقيق التنمية البشرية والاجتماعية لرؤية قطر 2030 (المؤسسة القطرية للعمل الاجتماعي، 2019).

ومع وضوح الأهداف الاستراتيجية الخاصة بالشباب في قطر، وبروز الجهود التي تبذل للعناية بهم؛ تتعاظم المشكلات التي تواجه الشباب هذه الأيام أكثر من أي وقت مضى، فإلى جانب المشكلات المرتبطة تقليديا بهذه الفئة العمرية، شكلت التحولات التي يمر بها العالم، والمجتمعات العربية خاصة خلال العشرة سنوات الماضية ضغوطا إضافية على تلك الفئة الهامة؛ أهم تلك التحولات الانفتاح اللامحدود على العالم، ودخول كافة أشكال الأفكار والسلوكيات من خلال الأجهزة الالكترونية التي أصبحت جزءاً أساسياً من حياة الناس المعاصرة.

تُعنى الدراسة باستكشاف طبيعة المشكلات المنتشرة بين الشباب والتحديات التي يواجهونها والتي ألجأتهم للوصول إلى مؤسسات الدولة المعنية بأمورهم، أو تمكنت تلك المؤسسات من الوصول إليها والتعامل معها تحقيقا لغاياتها، من خلال الخبرات المتراكمة لدى المختصين والعاملين في قطاعات الشباب. وعليه فإن المشكلات التي ستبرزها هذه الدراسة خاصة بفئة معينة من الشباب الذين وصلت قضاياهم إلى المؤسسات المعنية بهم. ولذلك لا يمكن تعميمها على فئة الشباب كاملة في المجتمع القطري.

أهمية الدراسة:

- للدراسة أهمية عمليّة تتمثل بمساعدة القائمين على الخطط الاستراتيجية والعاملين في قطاعات الشباب بتشكيل صورة واضحة عن واقع المشكلات التي يتعرض لها الشباب في قطر من خلال جمعها من أكثر من جهة وتصنيفها وفقا لمعايير الانتشار والخطورة والبروز.
- تشكل إضافة علمية لمجال علم الاجتماع العام وعلم اجتماع الأسرة والشباب والجريمة، وتسهم في جهود التراكم المعرفي في هذه المجالات الهامة.
- مكن الاستفادة من الدراسة في عموم العالم العربي، نظرا لتشارك الدول العربية بكثير من الخصائص الاجتماعية سواء من جهة الثقافة العامة أو تعرضها لموجات شبيهة من التحولات.

تهدف إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات:

- المشكلات الشبابية التي تصل إلى المختصين والعاملين في المؤسسات القطرية المعنية بالشباب من حيث الانتشار، والخطورة.
- ما العوامل المرتبطة بتلك المشكلات، والتي تساعد على ظهورها وانتشارها بين الشباب وفق المختصين والعاملين في المؤسسات القطرية الشبابية؟
- ما آليات التدخل والتحصين الممكن اتباعها للتخفيف من حدة تلك المشكلات وعلاجها وفق المختصين والعاملين في المؤسسات القطرية الشبابية؟

الإطار النظري:

تتعدد المدارس الفكرية والنظريات المنبثقة منها في تفسير الوجود الاجتماعي الإنساني، وفي البحث الحالي انطلقنا من منظور يقضي بأن الوجود الاجتماعي، أو أي مشكلة، أو حالة، أو ظاهرة فيه هي نتاج تداخل وتفاعل عوامل متعددة كل منها يؤثر بقدر معين، وبمستوى

تحليلي محدد .(Xia, Li, & Tudge,. 2020). ولهذا المنظور مسميّات متعددة تبعا لتطوره؛ مثل المنظور الأيكولوجي، أو الأيكولوجي–النفسي الاجتماعي، أو النظمي– الأيكولوجي. وأيا كانت المسميات، فقد جاء المنظور استجابة للقصور في فهم الحياة الإنسانية والتركيز في ظرف كبير على النواحي النفسية فقط، وإهمال التأثيرات السياقية (البيئة الاجتماعية وغيرها).

أبرز مؤسسي هذا المنظور هو يوري برونفنبرنر (Urie Bronfenbrenner) حيث يُنظر إلى الإنسان الفاعل في نطاقه الشخصي–الأسري–الاجتماعي– والثقافي، ويحاول فهم الطرق التي يتفاعل بها الفرد مع الأنظمة المترابطة داخل بيئة ذلك الفرد (1994 ,2006 ,2000. Bronfenbrenner). وفي شرح التآزر (synergy) استشهد برونفنبرينر بقاموس ويبستر "التآزر يشير إلى العمل التعاوني للوكالات المنفصلة بحيث يكون التأثير الإجمالي أكبر من المجموع من تأثيرين أو أكثر .(Navarro, Jessica, et al. 2022).

كان من شأن Bronfenbrenner، السعي إلى تطوير نظرية للنماء الإنساني من شأنها أن تأخذ في الاعتبار تأثيرات جميع الأنظمة التي تلعب دورا في التأثير على التجارب الحية للفرد بغض النظر عن مدى بُعد التأثير Bronfenbrenner, & Morris, (2006). (Bronfenbrenner, & Evans, 2000). وفي الأزمنة الحالية فإن العديد من هذه المفاهيم (الأنظمة الجزئية والمتوسطة والكلية، على سبيل المثال) شـــائعة في ممارسة العمل الاجتماعي أو ما يســـمى علوم المـــساعدة الإنســـانية وغيرها .(Crawford , 2020). إذ تفسح نظرية النظم البيئية المجال لممارسة العمل الاجتماعي بطرق مباشرة وواضحة. وتتضمن قيم العمل الاجتماعي، مثل أفكار الكفاءة الثقافية، ونهج الشخص الكامل، وإجراءات السياسة في الممارسة والبحث. وتبني الدراسات التي أجراها برونفنبرينر على هذه القيم وتبلغها (Crawford, 2020). وهناك من يرى ضرورة استيعاب التأثيرات التكنولوجية في التنشئة والحياة الاجتماعية من قبل هذا المنظور التحليلي. إذ غيّر التفاعل مع التقانة كثيرا في تفاعل الناس معا ومع البيئة المحيطة والبيئة الافتراضية. لذلك يلزم إطار نظري يستوعب هذه التغيرات في العالم المعاصر، (Navarro & Tudge, 2023)، ويعد لها أدوات البحث التقنية المناسبة .((Navarro, 2022, Navarro and Tudge, 2023

وتتلخص النظرية بأن الوجود الاجتماعي الإنساني مكون من نظم متعددة، مترابطة وبينها تأثير متبادل، وعادة ما تقسم إلى ثلاثة أو أربعة مستويات (Hertle, et al., 2018, Rosa and Tudge, 2013, Tudge, et al., 2022)، وهي المستوى الصغير (Micro)، والمستوى الوسيط (Messo)، والمستوى الأكبر (Macro)، والمستوى الأوسع الخارجي (Exo). ولم يكن الزمن بمعزل عن هذه النظرية، فهو أحد الأنظمة والمحددات الرئيسية لهذا المنظور، كيف لا والزمن هو الإطار الذي تجري فيه التفاعلات الاجتماعية وأحداث الحياة وتأثيراتها، وللزمن وطبائعه ومراحله دور في كل ما يحصل في الوجود الإنساني (والطبيعي).

يبين الشكل رقم (1) هذه المستويات، علما أن لكل مستوى منها أدواته التحليلية الخاصة لتبيان العوامل المرتبطة بأي مشكلة أو ظاهرة أو حالة، وكذلك يقدم التحليل النظمي الاعتمادية أو التفاعل المشترك بين المستويات المختلفة.

يُمكِنُنا التحليل النظمي من الوصول إلى فهم أعمق وأشمل لأي قضية تواجه المجتمع الإنساني سواء أكانوا أفراداً، أو جماعات، أو مؤسسات، أو نظم كبرى، الأمر الذي يدحض التصورات والأفكار الحديّة الحتمية، التي تقصُر تفسير الوقائع والأحداث أو المشكلات على مستوى محدد من العوامل، متناسية العوامل الأخرى ذات التأثير بعيد المدى، وخاصة تلك المتعلقة بالبنى والنظم الاجتماعية الكبرى أو الأساسية كالاقتصاد، والإدارة العامة، والتعليم، والصحة.

كان هذا المنظور التحليلي النظري الشمولي مثار اهتمام الباحثين في الدراسة الحالية، وقُدمت النتائج، ووضعت التوصيات استرشاداً به، وقد ساعد في فهم كيفية تأثّر الشباب بالنظم المتعددة التي يعيشون فيها بشكل مباشر أو غير مباشر (الأسرة، المدرسة، الرفاق، المدارس، المجتمع المحلي، وسائل الاعلام والاتصال..)، وكيف تشكّل هذه التأثيرات سلوكهم وتطورهم.

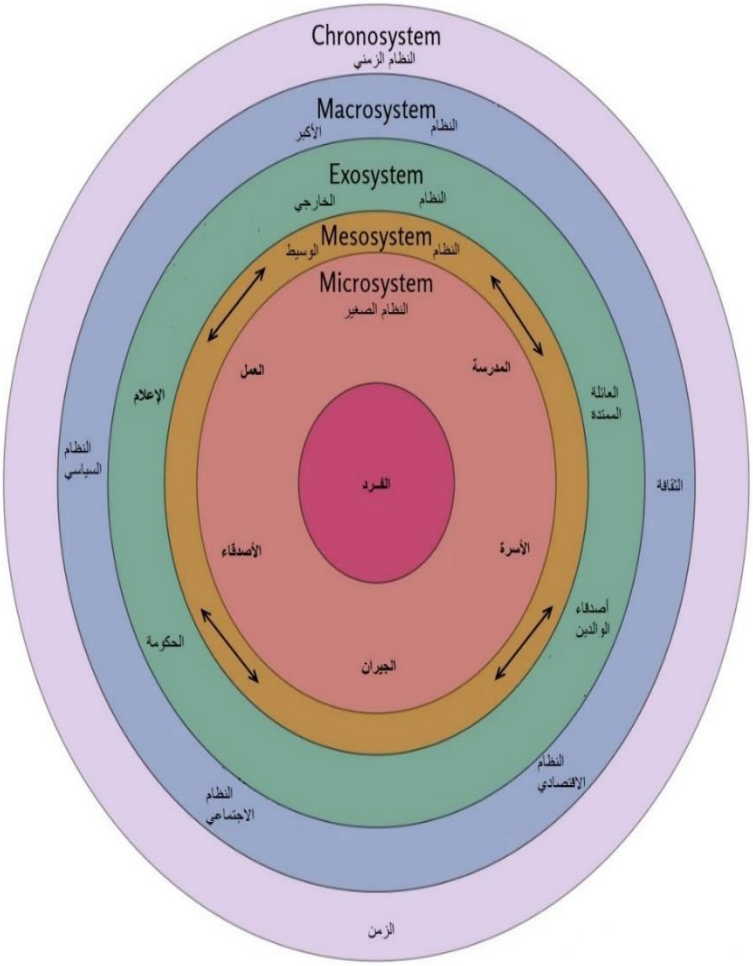

الشكل رقم (1): مستويات الوجود الإنساني متعدد النظم

المصدر: https://www.simplypsychology.org/bronfenbrenner.html ترجمة الباحثين

منهج البحث:

يتطلب استكشاف خبرات وتجارب عينة محددة من الأشخاص، والتعمق في فهم تلك التجربة واستجلاء خفاياها وأهم جوانبها، المتعلقة بظاهرة أو قضية ما منهجا خاصا. ويعدّ المنهج النوعي (الظاهراتي) منهجا مناسبا يمكن الباحثين من استكشاف تلك الخبرات المعمقة، حيث يركز على فهم الخبرات الشخصية ووجهات نظر الأفراد، بهدف استكشاف جوهر الظاهرة من خلال دراسة كيفية فهم الأفراد لتجاربهم وتفسيرها، واكتساب فهم عميق للتجارب الحياتية للأفراد (Moustakas, 1994) وليس فرض إفهام أو معان محددة من الباحثين، وتطوير رؤى يمكن أن تثري النظريات والتدخلات في مختلف المجالات المختلفة المهتمة بهذه القضية كعلم النفس وعلم الاجتماع والتربية والتعليم، والاقتصاد وغيرها. ولا يكتفي هذا المنهج بالوصف وإنما يحاول تفسير الظاهرة من خلال خبرات وتجارب المشاركين (Van Manen, 2014).

يُنصح الباحث النوعي أو الفينومينولوجي على وجه التحديد بعدم الخوض في الأدبيات السابقة كخطوة أولى كما يحصل في البحث الكمي، فهنا الباحث لا يهدف إلى التعميم وإنما التعمق في فهم ظاهرة ما من خلال خبرات المشاركين، "فعلى الرغم من أن عالِم الظواهر يبدأ بموضوع أو ظاهرة، إلا أنه لا يبدأ بمراجعة الأدبيات أو مجموعة من الأسئلة المسبقة. وبدلاً من ذلك، يدخل الباحث الفينومينولوجي حالة البحث بعقل متفتح، وهو مستعد أن تتفاجأ بالظواهر التي ستكشف عن نفسها. ومع ذلك، كجزء من التوجيه الأولي لموضوع البحث، قد يكون من المفيد قراءة بعض الأدب" (Van Manen, 2014). وتحقيقا لغايات البحث النوعي، فإننا سنؤجل الخوض في نتائج الدراسات السابقة إلى حين الكشف عن نتائج دراستنا، وستعرض أثناء مناقشة النتائج.

مجتمع الدراسة والعينة:

هدفنا في الدراسة إلى الوصول لجميع الجهات العاملة في قطاعات الشباب في قطر، بما يحقق فهمًا أفضلَ وأعمقَ لقضايا الشباب من وُجُهات نظر جديدة وذلك بمقابلة المختصين والعاملين في القطاعات ذات الصلة المباشرة بهم الذين أجابوا عن أسئلة استبانة مفتوحة تستهدف جمع خلاصات خبراتهم وتجاربهم في العمل المباشر مع الشباب في مجالات التعليم أو الرعاية أو الضبط. وقد شارك في الدراسة مختصون من المؤسسات التالية:

الجدول (1) المؤسسات التي شاركت في المقابلات غير المتزامنة

مؤسسات تعليمية وبحثية	وزارات ومؤسسات حكومية	مؤسسات علاج وتأهيل وخدمات اجتماعية
جامعة قطر/ قسم الإرشاد الطلابي	وزارة التربية والتعليم، والتعليم العالي	مؤسسة قطر للعمل الاجتماعي
جامعة حمد بن خليفة	وزارة التنمية الاجتماعية والأسرة	مركز الحماية والتأهيل الاجتماعي/أمان
معهد الدوحة للدراسات العليا	المجلس الأعلى للقضاء	مركز الرعاية والتأهيل الاجتماعي
معهد الدوحة الدولي للأسرة	وزارة الداخلية/ الشرطة المجتمعية	مركز نوفر
كلية المجتمع	مستشفى حمد	مركز دعم الصحة السلوكية
المدينة التعليمية	مديرية التوجيه المعنوي	أحد مركز الشباب في الدوحة

وتم الوصول إلى العينة من خلال التواصل مع الجامعات والأقسام، فضلا عن العلاقات الشخصية، لترتيب حلقات نقاشية سبقت المقابلات غير المتزامنة، وذلك في أكثر من موقع كما يظهر في الجدول أعلاه.

أما العينة فهي من المختصين والعاملين في قطاعات الشباب، سواء كان هؤلاء المسؤولين عن توفر الرعاية لهم، أو حل مشاكلهم بكافة أنواعها، أو المؤسسات المعنية بتنظيم الأنشطة المختلفة لهم، سواء أكانت أنشطة تعليمية أو غيرها، ويعد هؤلاء الأكثر خبرة بالشباب وواقعهم والمشكلات التي يتعرضون لها. وقد وصلنا إلى هؤلاء المختصين من خلال المراسلات الرسمية والباحثين المتعاونين في المؤسسات.

ونظرا لتنوع أماكن عمل المختصين في المؤسسات المختلفة، وعدم تمكننا من أخذ مواعيد مناسبة للجلوس معهم ومقابلتهم مقابلة شخصية، وكذلك فإن جزء من مرحلة جمع البيانات كانت فترة انتشار الجائحة وما رافقها من إجراءات احترازية، فقد قمنا بإجراء مقابلات مكتوبة غير متزامنة مع كل من له علاقة بهذه الفئة العمرية، وقد طلب منهم تعبئة استبانة إلكترونية على موقع "السيرفي منكي SurveyMonkey"، وجمعت 62 استجابة، تم تصفيتها وإتلاف غير المكتمل منها، وبقي لدينا ما مجموعة 54 استجابة.

الجدول (2) خصائص العينة القصدية من المعاملين والمختصين بقضايا الشباب

المتغير	الفئة	التكرار
العُمر	20	10
	30	17
	40	14
	50	11
الجنس	ذكر	11
	أنثى	39
الدرجة العلمية	بكالوريوس	35
	ماجستير	10
	دكتوراه	8
سنوات الخبرة	1-5	22
	6-10	14
	11-15	7
	16-20	2
	21-25	3
	30−26	4
	35 −31	2
التخصص	العمل الاجتماعي وعلم الاجتماع	22
	إدارة الأعمال وإحصاء	8
	لغات ودراسات إسلامية	7
	حقوق وتاريخ وإعلام	6
	تربية وعلم نفس	4
	علوم وطب وهندسة	4

ونضيف بأن أفراد العينة يعملون بمسميات وظيفية متنوعة أبرزها: أخصائي اجتماعي، باحث اجتماعي، باحث رعاية أحداث، مستشار نفسي، أستاذ ومدرس، مستشار الإدمان، منسق دعم إضافي، ضابط برنامج، مسؤولي وحدات وأقسام.

أداة جمع البيانات:

استخدمت الاستبانة مفتوحة الأسئلة لإجراء مقابلات مكتوبة غير متزامنة (Asynchronous Interviews) مع العينة القصدية، وتم سؤالهم من خلالها عن عدة موضوعات، هي: أكثر المشكلات السلوكية انتشارا بين فئة الشباب، ذكورا وإناثا في العمر بين 18–25 عاما، وكان من أخطر المشكلات ثلاث مشكلات من تلك التي ذكرتها سابقا: (نقصد بالأخطر؛ أن لها تبعات وخيمة على مستقبل الفرد وأسرته ومجتمعه)، المشكلات السلوكية التي تنتشر بين الإناث والذكور، عوامل وقوع الشباب في المشكلات، المشكلات السلوكية الجديدة عند الشباب في قطر على ارتباط مباشرة بانتشار جائحة كورونا، أبرز وسائل واستراتيجيات تحصين (وقاية) الشباب تجاه المشكلات السلوكية، والتدخل حال حدوثها. وقد اتفق الفريق البحثي على هذه الأسئلة بعد أن قام بتحكيمها، وضمان صلاحية الأسئلة، وقدرتها على الكشف عن مشكلات الشباب من خلال خبرات المختصين والعاملين معهم. وذلك بعرضها على ثلاثة من المختصين المتعاونين، واثنين من المحكمين من أســـاتذة قسم العلوم الاجتماعية، وتم الأخذ بعين الاعتبار ملاحظاتهم وتعديل الاستبانة وفقا لها، كما أن الأداة قد حصلت على الموافقة الأخلاقية من مجلس المراجعة المؤسسية لجامعة قطر تحت الرقم: (QU-IRB 1670-EA/22).

استراتيجية تحليل البيانات:

نُقلت البيانات على برنامج إكسيل بُغية تنظيمها وفرزها وإبقاء الصالح منها، وصُدِّرت البقية إلى برنامج تحليل البيانات النوعية MAXQDA لإجراء ترميز مفتوح لإجابات المختصين حول الأسئلة المختلفة، ثم صُنفت الترميزات، وجُمعت المتشابهة منها في مجموعات مميزة. وتم الاستعانة بالبرنامج المذكور في تصوير النتائج بتقنيات سحابة الكلمات أو الجداول.

نتائج الدراسة:

التحديات، والأسباب، وآليات التحصين

طَرحت الدراسة تساؤلات حول طبيعة المشكلات التي تواجه الشباب في قطر عبرَ ما عاينه العاملون في قطاع الشباب، وما وَقَفوا عليه من حالات وتجارب، نتيجة احتكاكهم المباشر مع هذه الفئة العمرية الهامة. وتاليا استعراض نتائج تحليل استجابات المشاركين.

أولا: التحديات التي تواجه الشباب في قطر كما يراها العاملون والمختصون في قطاعات الشباب

سألنا المشاركين عن أكثر المشكلات السلوكية انتشارا بين الشباب عموما بغض النظر عن جنسهم، وتُظهر سحابة الكلمات في الشكل (2) أكثر 100 مشكلة وردت في استجابات المشاركين.

الشكل (2): سحابة كلمات لجميع المشكلات الشبابية وفق رأي المختصين والعاملين في القطاعات الشبابية

المصدر: من إعداد الباحثين

ولصعوبة التعامل مع هذا الكم الكبير من الاستجابات، تم فرزها من حيث انتشارها وطبيعتها إلى مستويين:

1- المشكلات الأكثر تكرارا:

ظهر تنوع كبير في المشكلات الأكثر انتشارا وتكرارا بين الفئات الشبابية الذين تصل حالاتهم إلى المؤسسات المعنية بهم، وتظهر سحابة الكلمات في الشكل (1) أكثر عشرين كلمة تكرارا بخط عريض وكبير، وهي على النحو التالي: (أ) الإدمان وتدخين السجائر؛ ومعها أشكال الإدمان المختلفة سواء على المخدرات أو السويكة أو المواد بشكل عام، (ب) مشكلات في الأمور الجنسية، وهي على ثلاثة أنواع: اضطرابات الهوية الجنسية (الشذوذ الجنسي)، التحرش

الجنسي، والعلاقات مع الجنس الآخر، و(ج) مشكلات في التواصل وهي على نوعين: إما غياب التواصل الفعال ومهاراته خصوصا مع الأسرة، أو إدمان مواقع التواصل الاجتماعي والألعاب الإلكترونية.

2-المشكلات من حيث طبيعتها:

مشكلات في السمات الشخصية: وهي مشكلات غير متكررة وغير ظاهرة بوضوح، ولا تصل إلى الاختصاصيين باعتبارها مشكلات أساسية، ولذلك لا تحظى بالاهتمام اللازم، ولكنها ربما تكون جزءا من المسببات الخفية للمشكلات السلوكية المتكررة، وهي:

- التقليد وحب الاستعراض والمظاهر، والاهتمام بالأمور الثانوية والكماليات، على حساب الاهتمام بقضايا الأمة والأمور الهامة، وهذه كلها متضمنة في سمتي الترف والرفاهية الزائدة.
- الاتكالية والإهمال والاستهتار والكسل، وعدم تحمل المسؤولية، وغياب الأهداف المستقبلية، وعدم القدرة على توفير الأموال أو إدارتها بشكل صحيح.
- ضعف الوازع الديني والأخلاقي وغياب الرقابة الذاتية، وكثرة السهر، والغش، والكذب.
- التمرّد على القوانين، والعصبيّة، والسلطة الأبوية، وغياب الاحترام (لكل من الوالدين وعدم تقبل النُصح منهما، وكذلك لكبار السن، والجنسيات الأخرى)، فضلا عن القيادة بسرعة عالية، و"التفحيط".
- ضعف الشخصية، وعدم الثقة بالنفس، وانعدام الطموح.
- الفهم الخاطئ للقضايا العامة؛ كالعلاقة بين الرجل والمرأة، وعدم القدرة على الحوار، فضلا عن العزوف عن القراءة وعن الخوض في المجال الثقافي والعلمي.

مشكلات سلوكية: كالسلوكيات القهرية والجرمية، ودخولهم في تجارب الطلاق في سن مكبرة، والعنف الأسري.

3- أخطر المشكلات:

طُلب من المختصين تصنيف المشكلات التي أوردوها أعلاه، وفق خطورتها (أي عمق تأثيرها على الفرد والمجتمع)، فكانت على النحو التالي:

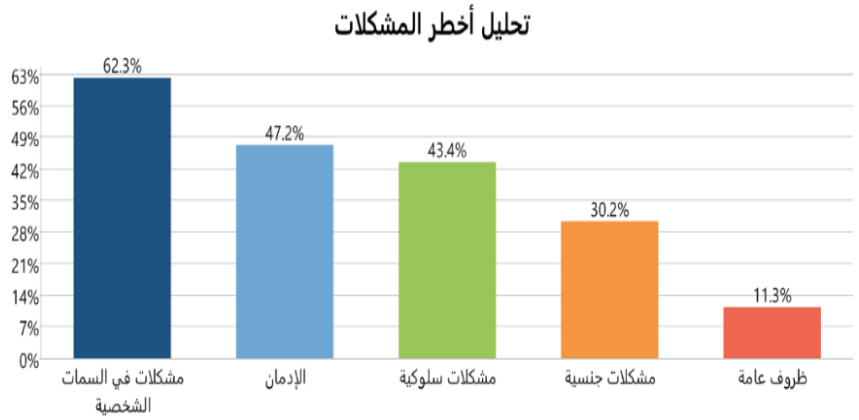

الشكل (3) أخطر المشكلات التي تواجه الشباب وفقا لرأي المختصين والعاملين في قطاع الشباب

المصدر: من إعداد الباحثين

4-المشكلات حسب الجنس: مقارنة الذكور والإناث:

تُظهر نتائج مقابلة المختصين والعاملين في قطاعات الشباب وجود اختلافات واضحة بين الذكور والإناث، يمكن تلخيصها على النحو التالي:

جدول (3) تباين مشكلات الذكور عن الإناث

الترتيب	الذكور	الإناث
1	الإدمان على: المخدرات، والتدخين، والسويكة.	الكماليات، المظاهر، لفت الانتباه للشباب، التقليد والاستعراض
2	معاكسة البنات، والتشبه بالنساء	ضعف الوازع الديني ورفقاء السوء
3	ضعف المسؤولية الدينية والأخلاقية	اضطرابات الهوية الجنسية/ الشذوذ الجنسي
4	الانحرافات السلوكية والنشاط الجرمي	الطلاق
5	التهور	إدمان مواقع التواصل، وتقليد "الفاشنستات"
6		التدخين

يؤكد هذه المشكلات تقرير قسم الإرشاد الطلابي في جامعة قطر، ففي تحليل للحالات التي وصلت القسم في العام 2021 تبين أن أغلب الطلبة المراجعين يعانون من القلق بأنواعه بنسبة (25%) مثل: اضطرابات القلق الاجتماعي، والقلق العام، والقلق الخفيف، وقلق الامتحان، وقلق الحزن على التوالي. ثم بعد ذلك المشاكل العائلية (6%)، ثم الاكتئاب (6%) والوسواس القهري (6%)، والرهاب الاجتماعي (6%) واضطراب الشخصية الحدية (6%) واضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط (6%).

ثانيا: العوامل المرتبطة بالتحديات والمشكلات التي تواجه الشباب في قطر

أظهرت نتائج تحليل استجابات المختصين والعاملين في قطاع الشباب أن أسباب مشكلات الشباب موزعة على عدة مستويات تنظيمية متراتبة ومتداخلة في آن، وكل مستوى يتضمن مجموعة من العناصر يمكن تصويرها على النحو التالي:

الشكل (4): أسباب التحديات التي تواجه الشباب وفقا لراي المختصين والعاملين

المصدر: من إعداد الباحثين

المستوى الشخصي/ الفردي:

ضعف المهارات والسمات الشخصية والمعرفية: مثل عدم وجود هدف أو طموح في الحياة، قلة التثقيف والوعي، ضعف الشخصية، الاستهتار والاتكالية واللامبالاة، التقليد والتأثر بالآخرين، غياب المسؤولية، ضعف المهارات، عدم الاستقرار النفسي.

ضعف الوازع الديني والقيمي: تحدث المختصون عن، فساد القيم عموما، لا سيما شيوع قيم الفردانية، والابتعاد عن الدين، أو عدم المعرفة الصحيحة بالدين، الأمر الذي غيب الوازع الديني لديهم. وكذلك البيئة المحيطة: التي تولد الفراغ، وعدم الكفاية المادية.

المستوى الأسري:

مشاكل في التربية الوالدية، وعلى رأسها مشكلات تخص المربين أنفسهم وهم (الأب والأم) الذين لا يملكان مهارات تمكنهما من القيام بدورهما على أكمل وجه، فهما إما غائبان عن التربية، لانشغالهما بأمور أخرى، أو أنهما (حاضران– غائبان) أي مقصران أو لا يملكان الوعي الحقيقي بدورهما كأب وأم في التربية. وهذا يسبب ضعف الرقابة، وفقدان القدرة على التحكم والسيطرة على سلوك الأبناء، وغياب القدوة، وعدم بذل الجهد الكافي من طرفهما من توجيه الأبناء نحو العديد من القضايا، الأمر الذي يجعل الأبناء عرضة لكافة أشكال المخاطر أثناء أهم مراحل حياتهم. وقد شكل هذا الأمر نمطا من أشكال "التربية الضعيفة الفاسدة" على حد تعبير بعض المختصين والعاملين في قطاع الشباب. وكان نتاج هذه التربية؛ أبناء مدللين لا يتحملون المسؤولية ويعانون من مشكلات شخصية ونفسية واجتماعية عديدة، بشخصيات هشة لا تتحمل الصعاب ومشاق الحياة.

التصدع الأسري: ينتج عن غياب دور الوالدين في التربية أسر هشة، تعاني من الإهمال، والاضطراب، والتفكك، والتصدع، والعنف، والتوتر في العلاقات بين الزوجين، أو بينهما وبين الأبناء، الذي قد يؤدي بهم إلى التمرد على الأسرة، وينتهي المطاف بكثير من الأسر إلى الطلاق.

غياب التواصل الفعّال وثقافة الحوار بين أفراد الأسرة الواحدة: وهي من أهم المشكلات التي تحدث عنها المختصون، وتتمثل في عدم امتلاك أفراد الأسرة مهارات الحوار سواء بين الزوجين أو بين الأبناء، مؤكدين أن غياب التواصل والحوار والحديث بين أفراد الأسرة الواحدة يفاقم حدة المشكلات التربوية والخلافات الأسرية.

المستوى المؤسسي:

قلة البرامج الموجهة للشباب، وضعف في الجهات التي تقدمها: تحدث المختصون عن عدم وجود (أو قلة) البرامج الموجهة للشباب. خاصة تلك البرامج ذات الطابع التوعوي والتحفيزي والتثقيفي والوقائي، والتي تكون مستندة على مرجعية دينية. وأن الجهات المسؤولة عن ذلك لا تقوم بدورها بسبب قلة الخبرة والتجربة، وعدم الاكتراث في تطوير الشباب، وإهمالهم، والتساهل في التعامل مع مشكلاتهم والتنبيه على مدى خطورتها. كما أن برامجها نمطية وضعيفة وتفتقد إلى التحفيز والجاذبية المطلوبة لانخراط الشباب.

قصور في مؤسسات التعليم تربويا وتوجيهيا: تعاني بعض المؤسسات الموجودة من عدة مشاكل خطيرة ناتجة عن الاهتمام بالتعليم الغربي الذي "يشجع الانحلال والقيم الفردية والإلحاد" وفق ما قاله أحد المختصين، يقابله غياب القيم الدينية الإسلامية عن مؤسسات التعليم، خاصة في المؤسسات التعليمية الأجنبية. إلى جانب ضعف المناهج، ونقص الكوادر المؤهلة خاصة القطرية، الأمر الذي أدى إلى الانسحاب من العملية التعليمية، وعدم احترام مؤسسات التعليم. فضلا عن غياب دور المرشدين النفسيين في ظل معاناة كثير من الشباب نفسيا ناتجة عن ضعف قدرتهم على الموائمة بين متطلبات الحياة والتعليم والعمل.

قلة الفرص الوظيفية وغياب العدالة في توزيع الفرص، للشباب سواء من المواطنين أو الشباب المقيمين الذين يتلقون تعليمهم في جامعات الدولة.

المستوى المجتمعي/ الثقافي:

ضعف المسؤولية المجتمعية، وقصور في إدراك المجتمع لدوره: تقصّر المجتمعات بالقيام بدور جمعيّ فاعل في المجال العام، كتوعية الشباب وجذبهم وتوجيههم، وتقديم المساعدة والدعم لهم من خلال تنظيم أنشطة مجتمعية تصقل تكوينهم الديني والقيمي. الشي الذي ينتج عنه إهمال مجتمعي لفئة الشباب وعدم تقدير لهم ولدورهم الهام في بناء المجتمع ونهضته، فيغدون

نهماً لرفقاء السوء، والفراغ. وعندما يتخلى المجتمع عن دوره تجاه الشباب، يتخلى الشباب عن مجتمعهم ويفقدون صلتهم به.

تفشّي الأمراض الاجتماعية: ومن ذلك الوصمة الاجتماعية، النفاق الاجتماعي، الانحرافات، المعاكسات، العصبية والتمييز، الغيبة، الاهتمام بنظرة الناس.

شيوع القيم السلبية والتنصل من إنكار المنكر: عدم وضوح المرجعية التي يستند إليها المجتمع وفئة الشباب تحديدا تؤدي إلى تذبذب في القيم الاجتماعية، وتشويش في طرق تصنيفها والتعامل معها، فلا يكترث كثير من أفراد المجتمع بإنكار المنكر. كما أن شيوع التقليد والمحاكاة للقيم الغربية الدخيلة، يساعد في ذلك تعظيم أثر الضخ القيمي السلبي عبر وسائل الإعلام، على حساب القيم والثقافة الإيجابية.

ضعف أدوات الضبط الاجتماعي الرسمي والمجتمعي: وعلى رأسها القوانين الرادعة للسلوكيات المنحرفة، والجزاءات العرفية المجتمعية.

المستوى العالمي:

أشارت أغلب الآراء إلى دور وسائل التكنولوجيا والإعلام الاجتماعي الحديث، فضلا عن التحولات السريعة التي يصعب اللّحاق بها. ومن أهم ما ذكر في هذا المستوى: (1) التحولات السريعة في العالم، وغياب العرب والمسلمين عن المجال العام العالمي والرقمي، وظهور "المواثيق الدولية المحرّضة على تفشي الرذيلة والتفكك الأسري". مما أدى إلى "تبني ثقافات خارجية في التعليم وغرس قيم غربية". (2) محتوى مواقع التواصل التي تشجع على الفتن والانحرافات والشائعات والسخرية، و"التشجيع على الانفتاح"، وسهولة الوصول لأي محتوى مهما كان مستواه الأخلاقي هابطا، أو بعيدا عن "عاداتنا وتقاليدنا وأخلاقيات ديننا الإسلامي". (3) الاستهلاك السلبي لمحتوى مواقع التواصل الاجتماعي، والإنترنت عموما، بلا وعي بطرق الاستخدام السليمة والمقننة لمواقع التواصل. وتقليد المشاهير، ودورهم في تطبيع أفكار وسلوكيات غير سوية.

يُلاحظ في حديث المختصين عن أسباب المشكلات شيوع استخدام تعابير تشير إلى تقصير كبير على جميع المستويات السابقة، من مثل: "غياب"، "انعدام"، "لا يوجد"، "عدم وجود"، "ضعف"، "إهمال"، "انخفاض"، "نقص"، "انشغال"، "فساد"، "انحلال". وهذه تعني غياب أمور هامة، وإن وجدت فإنها توجد منقوصة وضعيفة. وكمثال على ما لاحظناه نورد أدناه شكلا

للأفكار المتفرعة عن تعبير "عدم"، والتي تشير إلى عدم وجود هدف، أو رادع ديني، أو تحمل المسؤولية أو احترام فرق العمر وغيرها من التفرعات الأخرى. رغم ما توحي به كلمة العدم من "عدم وجود الشيء"، ربما تكون هذه مبالغة لعمق القصور الملاحظ في الأدوار التربوية والتنشئوية للشباب.

الشكل (5): نموذج على الأفكار المتفرعة عن التعابير العدمية المستخدمة في وصف المختصين لمشكلات الشباب

المصدر: من إعداد الباحثين

ثالثا: تأثيرات كورونا القيمية والسلوكية على الشباب

أفاد غالبية المختصين والعاملين في قطاعات الشباب بنسبة (43%) عن وجود تأثير كبير لكورونا على السلوكيات الشبابية. وقد وردت العديد من المشكلات التي رصدها المختصون والعامون مع الشباب وسلوكياتهم بتأثير من انتشار الجائحة يمكن ترتيبها حسب التكرارات على النحو التالي:

1- العزلة الاجتماعية، والخوف من الإصابة وما رافقها من ظهور أشكال مختلفة من الرهاب الاجتماعي، والرغبة بالابتعاد على التواصل المباشر مع العالم الواقعي.

2- إدمان الأنشطة الرقمية عبر الأجهزة الإلكترونية سواء في التواصل، أو الشراء، أو العلاقات الاجتماعية غير السويّة أحيانا.

3- الفراغ الكبير في حياة الشباب، وعدم الاستفادة منه بالشكل السليم، فازدادت نسب التعاطي للمواد المختلفة، مثل السويكة والمخدرات وغيرها.

4- الخلل الكبير الذي أصاب التعليم أثّر على تلقيهم العلوم والمعلومات بطريقة مفيدة.

5- ظهور يعض السمات الشخصية السلبية مثل التمرد والخوف والكسل والغضب وتقلبات المزاج، والانطواء، والتهور في القيادة.

6- الابتعاد عن المسجد وإهمال الصلوات.

رابعا: آليات التدخّل والتحصين من وجهة نظر المختصين والعاملين في قطاعات الشباب

أورد المختصون والعاملون في قطاعات الشباب خلاصة تجاربهم في هذا المجال الهام، وتم تصنيفها على مستويات تراتيبة تتداخل فيما بينها في كثير من النواحي، وتبدأ من آليات تخص الشباب أنفسهم، ثم الأسرة فالمؤسسات ذات الصلة، فالمجتمع ثم البيئة العالمية. ويمكن عرضها في نقاط موجزة على النحو التالي:

(1) المستوى الشخصي كبناء الشخصية السوية بجهود ذاتية ودعم المؤسسات من حوله، وتقوية الوازع الديني. ومن ذلك تحقيق الوعي بالذات والانفتاح العقلي الذي سيحل مشكلة شخصية وأخلاقية بالوقت ذاته، لما وجد من علاقة طردية دالة بين الوعي بالذات واتخاذ القرار الأخلاقي لدى طلبة الجامعة. (25) وأكدت دراسة أخرى وجود علاقة ارتباطية بين الانفتاح العقلي وصورة الذات الأخلاقية. (26)

(2) المستوى الأسري المتعلق بالحفاظ على كيان الأسرة وتماسكها وعلى فعالية التواصل بين أفرادها، إعادة الاعتبار لدور التربية ونوعيتها، التأكيد على دور الوالدين في التربية، دعم الأسرة وتوعيتها. وضرورة الابتعاد عن العنف كوسيلة تربوية خاصة عند الفتيات، لما للعنف عليهن من آثار سلبية بعيدة المدى، فالطالبات اللواتي يعانين من العنف الأسري تتكون لديهن بعض الاضطرابات السلوكية والصعوبات لتحري المشاكل ومعرفة أعراضها والتعامل معها (27).

(3) المستوى المؤسسي المعني بمؤسسات الدولة الرسمية أهمها التعليم قد شمل على طبيعة التدخل التالية: قيام المؤسسات بدورها في التوعية وإكساب المهارات الحياتية، وضع خطط وبرامج وقوانين جديدة تتبنى منظورات تنسجم مع مرجعيتنا القيمية، التعاون والتنسيق بين المؤسسات المختلفة، استعادة دور المساجد. وقد أبرزت دراسة (28) أبرز التحديات والصعوبات التي تعيق مشاركة الشباب المجتمعية، وخاصة تلك المرتبطة بالمؤسسات ذات الصلة. ودعت الدراسة إلى اتخاذ مجموعة من التدابير الخاصة بالمؤسسات الشبابية وعلى راسها: إتاحة الفرص للشباب لشغل مواقع المسؤولية في المؤسسات الشبابية، وإشراء الشباب في النشاطات العامة، وتوفير وتوسيع برامج إعداد الشباب للأدوار المجتمعية القيادية، وزيادة الأنشطة الخاصة بالفتيات في مراكز الشباب، وأخيرا وضع برامج لإعداد القيادات الإدارية والفنية العاملة مع الشباب.

(4) المستوى المجتمعي المتعلق بالنشاطات والمبادرات المجتمعية وعليها قيام المجتمع بدوره تجاه قضاياه عبر إنشاء المؤسسات المجتمعية الشبابية غير الحكومية، والعمل على تأكيد مرجعية المجتمع الإسلامية.

(5) المستوى العالمي: ضبط عمل المشاهير وخلق القدوات الحسنة، ودعم المشاهير ذوي التأثير الإيجابي على المجتمع. وخلق بدائل للمحتويات، وإنتاج محتوى بديل للشباب. وتوعية الشباب بآليات التعامل السليم مع محتويات مواقع التواصل الاجتماعي، وتحديد المرجعيات التي تحكم مجتمعاتنا ومؤسساتنا. التعارف والتكامل على أسس الاحترام المتبادل. الاعتزاز بقيمنا والتمسك بثوابتنا الدينية والحضارية ورفض ما يخالف ذلك، وما يهدد كيان مجتمعاتنا العربية الإسلامية.

الشكل (6): آليات التدخل والتحصين

المصدر: من إعداد الباحثين

مناقشة النتائج

سعت الدراسة إلى استكشاف المشكلات التي تواجه الشباب في المجتمع القطري والتحديات التي يمرون بها، والتعرف على أسباب تلك المشكلات وطرق التصدي لها، من وجهة نظر المختصين والعاملين في القطاعات الشبابية في الدولة، لما لهم من خبرة مباشرة مع الشباب وقضاياهم. اعتمدت الدراسة على المنهج النوعي في جمع بيانات أولية من عينة قصدية من العاملين في مؤسسات قطرية تتعامل مع الشباب، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج الهامة حول أهم المشكلات التي تواجه الشباب في قطر، والعوامل المرتبطة بتلك المشكلات، وطرق تحصين الشباب منها.

يمكن وصف ما يمر به الشباب من مشكلات بجبل جليدي فيه جزء ظاهر وآخر خفي، المشكلات الظاهرة هي أكثر المشكلات انتشارا ووصولا إلى المؤسسات المعنية بالشباب رعاية وتدخلا وحماية (الإدمان، القضايا الجنسية، مشاكل التواصل)، أما المشكلات الخفية (المتعلقة بالسمات الشخصية السلبية للشباب) فهي الأقل ظهوراً من جهة تناولها والحديث عنها. والأقل اهتماما من جهة الرصد والمتابعة، رغم كونها على درجة كبيرة من الأهمية، وقد يؤدي تجاهل المشكلات الخفية إلى تفاقم مشكلات الشباب الظاهرة في السطح.

ويبدو هذا التصنيف معقولا جدا من جهة أن مشكلات السمات الشخصية السلبية للشاب (وهي أحد أهم النماذج على المشكلات الخفية) المسبب لكل ما يمكن اعتباره خطيرا كالإدمان، والشذوذ، والتدخين. وإن إدراك أهمية مشكلات الشخصية يساعد في رسم السياسات والبرامج وتوجيهها الوجهة السليمة، حيث إن بناء الشخصية السليمة هي علاج وقائي للشباب، بينما الاهتمام بعلاج المخدرات على حساب مشكلات أخرى يعني مزيدا من تدفق حالات الإدمـــــان، نتيجة غض الطرف عن المسببات التي غالبا لا يتم الانتباه لها مثل بناء الشخصية الســـوية. أما بقية المشـــكلات فهي شـــائعة وتؤكدها دراسةـــ كل من (Crockett, 1995)، (بديـــوي والعطبي، 2017)، (علي وعزازي، 2018) وعلى وجود علاقة ارتباطية بين القيم الأخلاقية والاتجاه نحو المخدرات كونهما مرتبطين بعوامل وقيم اقتصادية وأخرى زمنية مقترنه بمتغيرات الفراغ وعدم تنمية قدرات الشباب الفكرية.

ومن الضروري الالتفات إلى ما ظهر في الدراسة من اختلاف المشكلات التي تنتشر بين الذكور عن تلك المنتشرة بين الإناث؛ لأن ذلك يعين في توجيه الجهود حسب النوع وكل وفق حاجته. ويتطلب الأمر الاهتمام أكثر والتحقق من الواقع بطرق متعددة حتى يتسنى الوصول إلى حلول مناسبة وإجراءات تحصينية للشباب تجاه ما يواجهونه من تحديات وربما مغريات. فكما قال أبو العتاهية قديما: إنَّ الفَرَاغ والشَّبَابَ والجِدَة مَفْسَدَةٌ للمَرْءِ أيُّ مَفْسَدَة

ولعلاج تلك المشكلات لا بد من التوقف كثيرا عند مسبباتها والعوامل التي ساعدت في ظهورها وانتشارها، والتي أمكن تقسيمها إلى خمس مستويات:

فعلى المستوى الشخصي/ الفردي: يتسم هؤلاء الشباب بضعف المهارات والسمات الشخصية والمعرفية، وضعف الوازع الديني والقيمي في البيئة المحيطة، وأحيانا عدم الكفاية المادية. تشير دراسة (بسيوني وعبدالهادي، 2020) أن ضعف دافعية طلاب الجامعة للقراءة

يؤثر على تكوين شخصيتهم وبلورة القيم لديهم والتي تُترجم لسلوكيات فيما بعد. ذلك أن نسبة الوعي الطلابي والشبابي بأهمية الأخلاق هي متوسطة وفق دراسة حمد (2021)؛ لذلك فانة يجدر التركيز على بناء المقررات الدراسية والتعليمية سواءً المدرسية أو الجامعية منها بطريقة تتفق مع القيم والأخلاق اللازمة لأبناء وشباب هذا العصر.

على المستوى العائلي فإن التصدع الأسري، وغياب التواصل الفعّال وثقافة الحوار بين أفراد الأسرة الواحدة، وإهمال التربية الوالدية عموما يدخل الشباب في دوامة لا متناهية من المشكلات. وهذا يتفق مع نتائج دراسة (عليمات والجمال، 2020) وما وصلت إليه من أن الشباب المراهقين في قطر معرضّون لارتكاب المشاكل السلوكية في حال ضعف دور الأسرة وتوجهاتها القيمية بالتزامن وتزايد تأثير برامج التواصل الاجتماعي، كما وجدت ارتباطا بين السلوكيات الأخلاقية ذات الطابع السلبي وقضاء وقت طويل مستخدمًا الألعاب الإلكترونية والبُعد عن القراءة والدراسة للشباب في ظل ضعف مهارات التواصل بين الآبـــاء والأبناء لتحفيزهم على الاطلاع أو على حل مشاكلهم اليومية. وقد أشـــارت دراستي (حسن، 2009) و(عبايدي، 2019) إلى وجود علاقة مُباشرة بين معدل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وضعف العلاقات الاجتماعية للشباب؛ كون الفرد يُفضل الانعزال والوحدة لتصفح الأنترنت؛ وهذا ما يؤثر على سلوكيات الشخص التفاعلية والاجتماعية مستقبلاً حيث يقضي الشباب ما يقرب من ثلاث ساعات أو أكثر يوميًا بشكل مستمر على مواقع التواصل الاجتماعي بالتالي يؤدي الي حدوث تغيير بالقيم الاجتماعية والسلوكيات الاجتماعية مع الزمن.

مؤسساتيا؛ يرى المختصون والعاملون في قطاعات الشباب أن هناك قلة في البرامج الموجهة للشباب، وضعفا في مؤسسات التعليم من الناحية التربوية والتوجيهية خاصة في المؤسسات التعليمية الأجنبية، كما أن الشباب يعانون قلة في الفرص الوظيفية التي تتناسب مع مهارات الشباب.

على المستوى المجتمعي والثقافي؛ فإن ضعف المسؤولية المجتمعية، وتفشي الأمراض الاجتماعية، وشيوع القيم السلبية، وضعف أدوات الضبط الاجتماعي تسهم في تعرض الشباب لتحديات عديدة. وهذا يتسق مع نتائج دراسة (يوسف، 2000) إذ وجدت أن الخلل البنيوي الاجتماعي الاقتصادي للمجتمع يفرز العديد من المشكلات الكبرى، كالبطالة ومحدودية الفرص، واللامساواة الاجتماعية، واختلال نظم العدل الاجتماعي، وهذه مرتبطة بالمشكلات السلوكية غير المرغوب بها كالسلبية السياسية، وسوء استخدام الانترنت، والعنف، والمحاكاة للقيم الغربية الدخيلة.

عالميا؛ فإن محتوى مواقع التواصل وتكاثر ما يسمّى بالمشاهير، والتحولات السريعة في العالم، وغياب العرب والمسلمين عن المجال العام العالمي والرقمي، وظهور المواثيق الدولية المحرضة على تفشي الرذيلة والتفكك الأسري، وتبعات جائحة كوفيد19، كل هذه العوامل أثرت على الشباب والطلبة على وجه التحديد. وفي دراسة مقارنة بين طلبة قطر والكويت حول التداعيات القيمية للتعليم عن بعد خلال أزمة كورونا وجد الباحثان ظهور بعض الإيجابيات بشكل عام اعتماد الطالب على نفسه بالتعلم والتقارب مع الأسرة والوعي للأمور الاجتماعية، إلا أنه ظهر العديد من السلبيات التي أثرت بشكل واضح على نتائج التعليم وأصول العملية التربوية كتوسع ظاهرة الغش ومعيار النزاهة عند عدد من الطلبة، والخلط بين مبدأ التعلم كقيمة علمية وسلوك تربوي نابع عن قيمة الفرد الخلقية وبين اكتساب المعلومات بطريقة غير مشروعة وبعيدة كل البعد عن أصول التعلم (منصور والشطي، 2021).

وتحقيقا للهدف الثالث وإجابة للسؤال حول آليات التدخل والتحصين فقد ذكرت مفصلة في القسم الأخير من نتائج الدراسة، ويمكن تلخيصها على النحو التالي:

(1) المستوى الشخصي كبناء الشخصية السوية بجهود ذاتية ودعم المؤسسات من حوله، وتقوية الوازع الديني. ومن ذلك تحقيق الوعي بالذات والانفتاح العقلي الذي سيحل مشكلة شخصية وأخلاقية بالوقت ذاته، لما وجد من علاقة طردية دالة بين الوعي بالذات واتخاذ القرار الأخلاقي لدى طلبة الجامعة، (زغير، ومحمد 2019). وأكدت دراسة أخرى وجود علاقة ارتباطية بين الانفتاح العقلي وصورة الذات الأخلاقية (عبد اللطيف ومحمود 2019).

(2) المستوى الأسري المتعلق بالحفاظ على كيان الأسرة وتماسكها وعلى فعالية التواصل بين أفرادها، إعادة الاعتبار لدور التربية ونوعيتها، التأكيد على دور الوالدين في التربية، دعم الأسرة وتوعيتها. وضرورة الابتعاد عن العنف كوسيلة تربوية خاصة عند الفتيات، لما للعنف عليهن من آثار سلبية بعيدة المدى، فالطالبات اللواتي يعانين من العنف الأسري تتكون لديهن بعض الاضطرابات السلوكية والصعوبات لتحري المشاكل ومعرفة أعراضها والتعامل معها (السميط والشايع 2018).

(3) المستوى المؤسسي المعني بمؤسسات الدولة الرسمية أهمها التعليم وقد شمل على طبيعة التدخل التالية: قيام المؤسسات بدورها في التوعية وإكساب المهارات الحياتية، وضع خطط وبرامج وقوانين جديدة تتبنى منظورات تنسجم مع مرجعيتنا القيمية، التعاون والتنسيق بين المؤسسات المختلفة، استعادة دور المساجد. وقد أبرزت دراسة (عليمات وآخرون، 2019) أبرز التحديات والصعوبات التي تعيق مشاركة الشباب المجتمعية، وخاصة تلك المرتبطة بالمؤسسات ذات الصلة. ودعت الدراسة إلى اتخاذ مجموعة من التدابير الخاصة بالمؤسسات الشبابية وعلى رأسها: إتاحة الفرص للشباب لشغل مواقع المسؤولية في المؤسسات الشبابية، وإشراك الشباب في النشاطات العامة، وتوفير وتوسيع برامج إعداد الشباب للأدوار المجتمعية القيادية، وزيادة الأنشطة الخاصة بالفتيات في مراكز الشباب، وأخيرا وضع برامج لإعداد القيادات الإدارية والفنية العاملة مع الشباب.

(4) المستوى المجتمعي؛ المتعلق بالنشاطات والمبادرات المجتمعية وعليها قيام المجتمع بدوره تجاه قضاياه عبر إنشاء المؤسسات المجتمعية الشبابية غير الحكومية، والعمل على تأكيد مرجعية المجتمع الإسلامية.

(5) المستوى العالمي: ضبط عمل المشاهير وخلق القدوات الحسنة، ودعم المشاهير ذوي التأثير الإيجابي على المجتمع. وخلق بدائل للمحتويات، وإنتاج محتوى بديل للشباب. وتوعية الشباب بآليات التعامل السليم مع محتويات مواقع التواصل الاجتماعي، وتحديد المرجعيات التي تحكم مجتمعاتنا ومؤسساتنا. التعارف والتكامل على أسس الاحترام المتبادل. الاعتزاز بقيمنا والتمسك بثوابتنا الدينية والحضارية ورفض ما يخالف ذلك، وما يهدد كيان مجتمعاتنا العربية الإسلامية.

التوصيات:

يعد الجزء الأخير من الدراسة والمتعلق بآليات التحصين أهم ما يمكن التأكيد عليها كجزء أساسي من التوصيات التي تقدمها الدراسة، ذلك أن هذه الآليات صادرة من أشخاص على دراية وخبرة مباشرة بالشباب وقضاياهم والتحديات التي يواجهونها، وتكونت لديهم رؤية واضحة للآليات التعامل معها.

إضافة إلى ذلك توصي الدراسة بما يلي:

1- ضرورة إيلاء المشكلات الخفية، المتعلقة بضعف السمات الشخصية لدى الشباب العناية التي تستحقها، بحثا وعناية، وأن يبدأ ذلك من مراحل مبكرة وقبل دخول مرحلة الشباب، حيث يصعب بعدها معالجة الخلل في الشخصية، إذ يتطلب تغيير العادات والسمات الشخصية جهوداً كبيرة.

النظر إلى دور القيم العليا والأخلاق الفضلى في حل كثير من التحديات التي تواجه الشباب في عصرنا الحالي، وغيابها يجعل الشباب عُرضة للمشكلات بكافة أشكالها على المستوى الشخصي والأسري والمجتمعي.

المراجع العربية

الاسعد، محمد (2000) .التنمية ورسالة الجامعة في الألف الثالث .المؤسسة الجامعية للدراسات.

الأمانة العامة للتخطيط التنموي .(2008) . رؤية قطر 2030 .جهاز التخطيط والإحصاء القطري. شوهد في 14 مايو 2022، من https://cutt.us/39s7n

الأمانة العامة للتخطيط التنموي .(2018) .إستراتيجية التنمية الوطنية الثانية لدولة قطر 2018–2022 (ط. 1). وزارة التخطيط التنموي والإحصاء القطرية.

بديوي، زينب. ح.، والعطبي، نداء (2017) .الشخصية الأخلاقية لدى طلبة الجامعة المرتفعي والمنخفضي التحصيل الدراسي .*مجلة العلوم النفسية*، 24، 215–248.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في الدول العربية .(2015) . *أهداف التنمية المستدامة* .شوهد في 14 مايو 2022، من https://www.undp.org/ar/arab-states

بسيوني، محروس وعبد الهادي، زكريا (2020) . مستوى القراءة التثقيفية لدى طلاب جامعة قطر وعلاقتها بالهوية: دراسة تطبيقية .*مجلة العلوم الإسلامية الدولية*، 4(1)، 152–190.

جهاز التخطيط والإحصاء .(2020) .إجمالي السكان حسب فئات العمر والجنس . شوهد في 10 مايو 2022، من https://cutt.us/IkAXk

حسن، أشر (2009) . *أثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالإنترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية* .القاهرة: المؤتمر العلمي الأول وتحديات العصر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

حمد، أماني والوشاحي، غادة وعلي، هناء (2021). واقع القيم الأخلاقية لدى جامعة أسيوط في العصر الرقمي، مجلة جامعة أسيوط، جامعة أسيوط، 3(2)، 18–52.

الدراجي، حسن والزيدي، زهرة (2021). التحرر الأخلاقي لدى طلبة الجامعة. *مجلة الآداب*، (136)،207–232.

زغير، لمياء ومحمد، زهراء (2019). اتخاذ القرار الأخلاقي وعلاقته بالوعي بالذات لدى طلبة الجامعة. مركز البحوث النفسية، 30(4)، 591–618

سفيان، نبيل (2004). *المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي*، القاهرة: اجتراك للطباعة والنشر والتوزيع).

السميط، حصة والشايع، ذروة (2018). العنف الأسري الموجه نحو فتيات الجامعة وعلاقته باتخاذ القرار، *مجلة بحوث التربية النوعية*، (49)، 307.

الشبول، مرام (2015). *اتجاهات طلبة جامعة اليرموك نحو أفكار تيار الجندر النسوي وعلاقتها بالقيم الأخلاقية لديهم*. رسالة ماجستير، (إربد: جامعة اليرموك).

الشرعة، ممدوح (2017). أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على منظومة القيم الدينية والأخلاقية لدى عينة من طلبة الجامعة الهاشمية في الأردن. *دراسات: العلوم التربوية*، مجلد 44، (4)، 113-130.

عبايدي، لطيفة (2019). علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بتغير القيم الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الوادي، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، العلوم الاجتماعية.

الشوادفي، فاطمة (2016). تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة في مواجهة بعض مظاهر أزمة القيم الأخلاقية لدى طلابها. مجلة جامعة أسيوط، جامعة أسيوط، 32 (1)، 123-230.

عبداللطيف، عبدالرسول ومحمود، محمد (2019). الانفتاح/الانغلاق العقلي وعلاقته بصورة الذات الأخلاقية لدى طلاب الجامعة في ضوء متغيري النوع الاجتماعي والتخصص الدراسي. *المجلة التربوية* لكلية التربية بجامعة سوهاج، 64(64)، 767-842.

علي، حسام وعزازي، أحمد (2018). القيم الأخلاقية كمنبئ بالاتجاه نحو المخدرات لدى شباب جامعة الأمير سلطان بن عبد العزيز، جامعة أسيوط، *مجلة كلية التربية*. 34، (11)،1-43.

عليمات، حمود آخرون (2019). سبل تطوير العمل الشبابي ودوره الابتكاري في ريادة العمل الاجتماعي: الواقع والمشكلات والحلول، (الدوحة: مركز الإنماء الاجتماعي، 2019).

عليمات، حمود والجمال، أمل (2020). *مواقف الآباء تجاه المشكلات السلوكية للأبناء*. الدوحة: مركز دعم الصحة السلوكية.

غنام، ختام (2005). *السمات الشخصية والولاء التنظيمي لدى معلمات المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية في محافظة نابلس*، رسالة جامعية غير منشورة. نابلس: جامعة النجاح الوطنية.

فرج، هاني (2004). التربية والمواطنة "دراسة تحليلية"، *مجلة المستقبل العربية*. 10(35)، 31-60.

الفواعير، هيام (2016). أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري للشباب الجامعي بالأردن من وجهة نظر طالبات كلية إربد الجامعية- جامعة البلقاء، *مجلة كلية التربية جامعة الأزهر*، 35، (169)، ج 2، 529- 551.

القادر، ماجد (2016). علاقة مشاهير برامج التواصل الاجتماعي بالأثر الأخلاقي، جامعة الجوف، *مجلة البحث العلمي في التربية*، (17)، 277-290.

الكواري، كلثم والمناعي، صلاح (2013). *رعاية الشباب في المجتمع العربيّ "أُسُسٌ وتطبيقات"*، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

ماجدي، عاطف (2004). *معوقات ممارسة البرامج والأنشطة الجماعية بمراكز الشباب الريفية*، المؤتمر العلمي 17، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، المجلد 5. 2633.

محمود، عبدالمنعم (2018). الدافعية الأخلاقية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى طلاب الجامعة: دراسة تنبؤية فارقة. جامعة عين شمس، *مجلة كلية التربية*، 42(2)، 252-334.

مركز الإنماء الاجتماعي-نماء. (2019). *سبل تطوير العمل الشبابي ودوره الابتكاري في ريادة العمل الاجتماعي: الواقع، المشكلات، والحلول*. (الدوحة: جامعة قطر).

منصور، عبدالله والشطي، هديل (2021). دراسة مقارنه بين الكويت وقطر: الصدام بين الواقع والمأمول لتطبيق التعليم خلال جائحة كرونا والتداعيات القيمية الناتجة عن ذلك، *المجلة العلمية لكلية التربية* – جامعة اسيوط، 37، (11). 517-546.

المؤسسة القطرية للعمل الاجتماعي. (2019). عن المؤسسة. شوهد في 2022/14/2، من https://cutt.us/f6mUo

الموسى، ميمونة والسعدون، بتول (2019). واقع المناهج في تزويد الطلاب بقيم أخلاقية حول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، المجلد 35، (11)، 523-544.

الميزان. (2008). قرار أميري رقم (44) لسنة 2008 باعتماد الرؤية الشاملة للتنمية "رؤية قطر الوطنية "2030.

النابت، ص. (2012). *تعزيز قدرات الشباب القطري: إدماج الشباب في عملية التنمية*، تقرير التنمية البشرية الثالث لدولة قطر، الدوحة: استراتيجية التنمية الوطنية الأمانة العامة للتخطيط التنموي.

هلال، محمود (2020). تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على اتجاهات وقيم طلبة الجامعات، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية. جامعة الملك فيصل، *مجلة روافد*، 4(2)، 151-175.

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. (2017). *الرؤية والرسالة*. شوهد في 2022/14/2، من https://cutt.us/89Nby

وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي. (2018). الخطة الاستراتيجية لوزارة التعليم والتعليم العالي 2018-2022. شوهد في 2022/14/2، من https://cutt.us/bAi1R

وزارة التنمية الإدارية والعمل والشؤون الاجتماعية. (2019). *الرؤية الرسالة والقيم*. شوهد في 2022/14/2، من https://cutt.us/wSkf8

يوسف، جمعة (2000). *الاضطرابات السلوكية وعلاجها*، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

Reference:

Bronfenbrenner, U. & Evans, G. (2000). Developmental science in the 21st century: Emerging questions, theoretical models, research designs and empirical findings. *Social Development*, 9(1), 115-125.

Bronfenbrenner, U. (1994). Ecological models of human development. In T. Husen & T. Postlethwaite (Eds.), The International Encyclopedia of Education 2nd Edition (Vol. 3, pp. 1643-1647). Pergamon.

Bronfenbrenner, U. & Morris, P. (2006). The bioecological model of human development. In W. Damon & R. M. Lerner (Eds.), Handbook of child psychology: Vol. 1. Theoretical models of human development (6th ed., pp. 793–828). John Wiley.

Crawford, M. (2020). Ecological Systems theory: Exploring the development of the theoretical framework as conceived by Bronfenbrenner. J Pub Health Issue Pract, 4(2), 170. https://doi.org/10.33790/jphip1100170

Crockett, L. & Crouter, A. (Eds.). (1995). Pathways through adolescence: Individual development in relation to social contexts, Lawrence Erlbaum Associates, Inc. (pp. 75–84).

Moustakas, C. (1994). Phenomenological research methods. Thousand Oaks, CA: Sage Publications. (p. 3)

Navarro, J. & Tudge, J. (2023). Technologizing Bronfenbrenner: neo-ecological theory. Current Psychology, 42(22), 19338-19354.

Navarro, J., et al. (2022). "Bored of the rings: Methodological and analytic approaches to operationalizing Bronfenbrenner's PPCT model in research practice." Journal of Family Theory and Review, 14 (2), 233-253. https://doi.org/10.1111%2Fjftr.12459.

Rosa, E. & Tudge, J. (2013). Urie Bronfenbrenner's theory of human development: Its evolution from ecology to bioecology. Journal of Family Theory & Review, 5(6), 243–258. https://doi.org/10.1111/jftr.12022

Tudge, J., Merçon-Vargas, E. & Payir, A. (2022). Urie Bronfenbrenner's bioecological theory: Its development, core concepts, and critical issues. In K. Adamsons, A. Few-Demo, C. Proulx, & K. Roy (Eds.), Sourcebook of family theories and methodologies. Springer In press.

Van Manen, M. (2014). Phenomenology of practice: Meaning-giving methods in phenomenological research and writing. Walnut Creek, CA: Left Coast Press. (p. 6, 45)

Xia, M., Li, X., & Tudge, J. (2020). Operationalizing Urie Bronfenbrenner's Process-Person-Context-Time Model. Human Development, 64, 10- 20.